اسم المادة: الله

من سلسلة: الحسنى

لفضيلة الشيخ: د. حسن بن عبد الحميد بخاري

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسـم المادة: الله
من سلسلة: الحسنى
لفضيلة الشيخ: د. حسن بن عبد الحميد بخاري
رابط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-151979.htm

إن معرفة أسماء الله –تعالى– وصفاته تلم شعث القلب، وتفتح للعبد آفاقًا واسعة للتلذذ بالطاعة والعبادة وترفع حجب الغفلة والشك والإعراض.
فمن كان بالله أعرف؛ كان منه أخوف، وبحبه أقرب، وعن معصيته أبعد، وفي رجاء رحمته أطلب.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
أطيب الأوقات وأسعد اللحظات تلك التي يعيشها العبد في كنف الله –عز وجل– متنعمًا بطاعته، متقلبًا في ظلال عبادته. وأسماء الله الحسنى وصفاته العلى من ألذ وأمتع ما يعيشه المرء في تقربه إلى ربه واستئناسه بعظمته وحكمته وجلاله.
ربنا –سبحانه وتعالى– أضاف إلى ذاته العلية من الأسماء والأوصاف ما عرفنا به –سبحانه– بنفسه عن نفسه –جل في علاه–.
تتعدد الأسماء وتتفاوت الأوصاف وكلٌ يدخل منها على القلب ببابٍ يزيده لربه تعظيمًا وإجلالًا، يزيده لربه حبًا وإخباتًا.
لكن الاسم الأعظم الذي تعود إليه الأسماء علم الأعلام، نعم إنه اسم الله –جل وعلا–،
هذا الاسم الكريم الذي لا يوجد في أسماء الله الحسنى اسم تردد في كتاب الله الكريم أكثر منه، إنه يتجاوز الألفين وسبعمائة مرة في كتاب الله الكريم.
أرأيتم تلك المصاحف التي حُمِّر فيها لفظ الجلالة الله باللون الأحمر؛ تمييزاً له عن سائر كلمات القرآن؟ أدعوكم إلى تقليب صفحات المصحف لتكتشفوا أنه لا تكاد تخلو صفحة من تلك الحُمرة التي يضيء بها لفظ الجلالة الله.

الله العلم على الذات الإلهية

ولنا هنا معانٍ عظيمة لا يسع المقام للإحاطة بها فهو اسم الله الأعظم على قول كثير من أهل العلم. اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى.
كل اسم من أسماء الله الحسنى فإنه يحمل صفة يتضمنها ذلك الاسم الكريم، فتقول مثلاً اسم الله العليم وصفته العلم، اسم الله الكريم وصفته الكرم، اسم الله الرحمن وصفته الرحمة، اسم الله العظيم وصفته العظمة.

فماذا عساكم أن تقولوا في اسم الله؛ الله؟ فأي صفةٍ هي يحملها هذا الاسم الكريم؟ لن تجد صفة مقصودة محددة بذاتها. أتدرون لما؟ لأن جميع أوصاف أسماء الله الحسنى تعود إلى هذا الاسم الكريم نعم فهو مجمع الأسماء، وعلم الأعلام، ولهذا فإن الله –عز وجل– أضاف الأسماء الحسنى إلى هذا الاسم الكريم "اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى" طه:٨، "وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا" الأعراف:١٨٠

وهكذا نكتشف أن هذا الاسم العظيم من اللطائف العجيبة في تقدير الله في خلقه في الكون الذي نعيش فيه، أنه ما تجرأ مخلوق على مر التاريخ منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها ما تجرأ أحد أن ينازع الله –جل جلاله– في اسمه الكريم العظيم الله.

نعم نُوزع –سبحانه وتعالى– في بعض الأسماء وعدى بعض العتاة من خلقه وما أحقرهم على بعض أسمائه وصفاته، فزعموا أنهم يتصفون بها ويتسمون بها، لكن اسم الله بقي محفوظاً.

الله... أصله الإله في قول كثير من أهل العلم، كما تقول الناس أصله الأُناس فإذا جاء لفظ الله ملأ الفم تعظيماً وتفخيما، ملأ القلب إجلالاً وتعظيماً، ملأ الفؤاد حباً وخوفاً واستحضارا لسائر معاني أسماء الله الحسنى وصفاته العلى.

نحن إذا نطق أحدنا فقال الله ... امتثلت كل تلك الأسماء وتناثرت كل تلك المعاني العظيمة التي تعود إلى ربنا –جل جلاله– فأحاطت به من كل جانب.

نحن نقول من أسماء الله الرحمن والكريم والحليم والعظيم والجبار، ولا يصح أن يقول أحدنا من اسماء الجبار الله لأنه الأصل والبقية تعود إليه.

أحبتي الكرام؛ أمة الإسلام في ظلال معاني هذا الاسم الكريم نشهد عظمة تملؤ الفؤاد ولا عجب فإن الله –عز وجل– سبحانه هو القائل في كتابه الكريم "الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ" الرعد:٢٨ تعود الأذكار التي تضفي على القلب أُنسًا إلى هذا الاسم العظيم فإذا بنا نقول أستغفر الله، الحمد لله، لا إله إلا الله، الله أكبر. نعم لا يفارق حياتنا هذا الاسم الكريم العظيم.

الله ... ما أحلاها على اللسان وما أعظمها في الفم

الله ... تجري بها في الشرايين دمي

الله ... أعظم ما يمكن أن يخط بها قلمي

الله ... هو الأنس العظيم الذي تحياه القلوب المؤمنة.

هي السمت الذي يفترق به المسلم عن غيره. أو ما قرأتم قول ربكم –سبحانه–: "وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ" الزمر:٤٥

"إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ" الأنفال:٢ هذا هو الفارق بين المؤمن العارف بالله، المؤمن بالله، الخاضع لله، المحب لله وبين غيره ممن حُجب قلبه عياذًا بالله عن معرفة الله.

أعظم المعارف معرفة الله، وأجل محبوب هو الله، وأعظم من يخاف ويهاب هو الله، وأجل من تمسكت القلوب بالرجاء وحسن الظن بما عنده هو الله، وأعظم مُتوكل عليه هو الله.

يضيق الكلام وتنتهي الأوقات ولا يضيق حصرنا عن شيء سوى أن يحيط أحدنا كلامًا عن عظمة الله واسم الله الأعظم ... الله.

أيا أمة الإسلام

في ظلال هذا الاسم الكريم الذي نجده مبثوثًا في حياتنا، في أذكارنا صبحًا ومساءً، فيما نقرأ من كلام ربنا، في أحاديث نبينا –صلى الله عليه وسلم– لا يغيب عنا هذا الاسم الكريم، من أجل أن نحياه حياة حقيقية.

يقول –عليه الصلاة والسلام– في إحدى وصاياه العظيمة الكبيرة وما أكثرها: "احفظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احفظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إذا سألتَ فاسألِ اللهَ، وإذا استَعَنْتَ فاستَعِنْ باللهِ"[1] يُربط قلب العبد بربه وهو الله، بل عفوًا إنه لا يثبت إسلام عبدٍ حتى ينطق بهذا الاسم على لسانه قائلاً: لا إله إلا الله.

هذه كلمة التوحيد المرتبطة باسم الله لا بغيره، وهي أثقل كلمة في الميزان، هي أحسن الحسنات، وأم الطاعات، وأعظم القربات لا إله إلا الله.

ختامًا

ما أجمل كلمة الإمام بن القيم –رحمه الله تعالى– حين قال "إذا فرح الخلق بالناس فافرح أنت بالله، وإذا استغن الخلق بغيرهم فاستغن أنت بالله، وإذا أنس الناس بالناس فليكن أنسك بالله، وإذا طرق الناس أبواب الملوك والكُبراء والعظماء يرجون ما عندهم فاطرق أنت باب الله، والتزم عتبة ربك وخالقك ومولاك".

هذا الاسم العظيم نعيش في أكنافه عظمة لا حدود لها

وأستودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

[1] صححه الألباني وابن باز